مدام نيكر ودورها الثقافي في فرنسا

(1737–1794)

م.م هدى جواد كاظم

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

أن ضعف دور المرأة الأوربية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي جعلت السيدات الأوربيات تعمل على القيام بشيء من شأنه يعمل على توجيه أنظار المجتمع إلى المرأة بصورة جدية ، فتحولن من مجرد عاملات للغزل والنسيج إلى صاحبات صالونات ومقراً لرواد الأدب والسياسة ، أذ شهدت تلك المدة نشاطاً كبيراً للمرأة في المجالين الأدبي والسياسي ، فضلاً عن الدور المميز للنساء في النقاش والحديث ، ويعزى هذا الاختلاف في أدواهن إلى تداعيات الثورة الفرنسية ومشاركتهن فيها.

كانت مدام نيكر أحدى تلك الشخصيات التي كان لها تأثير في المجتمع الفرنسي ، لاسيما وأنها كانت صاحبه صالون يرتاده ألمع الشخصيات الأدبية والسياسية والدينية.

كانت مدام نيكر الجمال والذكاء والفضيلة ، صاحبة الزوج الغني والمرموق سياسياً جاك نيكر ، أسست وأدارت مستشفى خيري ، نشرت العديد من المقالات ، نشر زوجها بعد وفاتها خمسة مجلدات ، كانت مدام نيكر سويسرية وكالفنية وبرجوازية.

Abstract

The weakness of European women in the seventeenth and eighteenth centuries led them to do something that would engage the attention of society to them seriously. After the European women working in textile factories , they became owners of literary salons for the pioneers

of literature and politics , this period witnessed a great activity for women in the field of literature and politics. As well as the women outstanding role in the discussion and talk. This difference in the role of women is due to the repercussions of the French Revolution and their participation in the revolution.

Madame Necker was an influential character in French society especially that she own salon frequented by prominent Literary , political and religious characters.

Madame Necker was a beauty , intelligence and virtuous women , married from Chak Necker a rich man with a distinguished political. She founded and directed a charity hospital , published several treatises , and wrote prolifically enough for her husband to publish the posthumous five – volume. She was Swiss Calvinist and bourgeois.

المقدمة

شكلت الصالونات الأدبية في فرنسا بشكل خاص أهمية كبيرة وأتت تلك الأهمية من خلال الدور الذي أدته تلك الصالونات في ترسيخ المفاهيم التي كانت منتشرة في أوربا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي.

ولعل أبرز تلك الصالونات صالون مدام نيكر الذي كان يرتاده أبرز الشخصيات الأدبية والثقافية والسياسية ، وتجري داخل أروقته الكثير من النشاطات لعل أبرزها قراءات السير الذاتية ، والشعر ، والأدب ، فضلاً عن الحوارات والمناقشات في مختلف الميادين.

تمتعت مدام نيكر بشخصية متميزة جداً فقد تعلمت بشكل ميزها عن نساء جيلها ، وكانت مفعمة بالذكاء ، ارتبط اسمها بالفضيلة بتكريس نفسها للخدمة المنزلية وتفانيها لزوجها وتكريس وقتها لتربية وتعليم أبنتها ، فقد صور جاك نيكر زوجته كرفيقه له وتقديمها العون والدعم والتفاهم ، وأن فضيلتها تمثلت من خلال نكران الذات ، والكرم ، فضلاً عن قوانينها الاخلاقية الصارمة وتدينها الراسخ الذي لا يمكن زحزحته ولعل ذلك أبرز ما ميز صالونها آنذاك أمام النخبة الباريسية ، إلى جانب ذلك كانت تجيد استقبال الزائرين بما تتمتع به من ذكاء وقاد ، وقدرة على أدارة الحديث والنقاش ، كما كان نشاطها الأدبي ككاتبه متميز جداً.

قسمت حياة مدام نيكر إلى قسمين رئيسين وعلى ضوء ذلك تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين : المبحث الأول تمن نبذة مختصرة عن حياة مدام نيكر ، في حين دار المبحث الثاني حول نشاطها الثقافي متضمناً صالونها ومؤلفاتها الأدبية حتى وفاتها.

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن حياة مدام نيكر .

ولدت سوزان كورشود (Suzanna Curhod) في بير دي فاو (Pierre de Vaue) في بلدة كراسييه (Crassier) الواقعة قرب الحدود الفرنسية في الثاني من نيسان عام 1737 ، وتلقت تعليماً شاملاً تجاوز إلى حد بعيد تعليم معظم النساءالشابات في جيلها ، وذلك بفضل والدها القس لويس أنطوان كورشود (Louis Antoine Curchod) الذي كان رجلاً متعلماً ويرأس كنيسة ريشتريسك (Richtresk) السويسرية[1]، إذ درست في عدة مجالات ومنها الفنون الجميلة ، فتعلمت العزف على البيانو والكمان ، والرسم ، و تلقت دروساً في (الكالفينية[2] واللاهوت) ، وأتقنت اللغتين الإغريقية واللاتينية ، وبرعت في الهندسة والفيزياء ، و طورت العمل الأدبي وأصبحت عضواً متميزاً في عددٍ من الدوائر الاجتماعية[3]، في لوزان (Lausanne)[4]، وجنيف (Geneve)[5].واكتسبت من والدتها ماغدلين ألبرت (Magdalene Albert) جمالها فُأطلق عليها لقب ((سوزان الجميلة)) ، وأكسبها هذا الجمال النجاحات الاجتماعية في وقت مبكر من حياتها ، وبذلك عاشت مدام نيكر طفولة شاعرية بين والديّن متحابين

بشكل عميق وتمتعا بصداقات عميقة[6].فسح التماسك الأسري لعائلتها ، فضلاً عن ما تلقته من تعليم جيد المجال امامها لتحقيق نجاحٍ اجتماعيٍ، تكلل في امتلاكها صالونها الأول الذي كان عبارة عن مجموعة أدبية تدعى أكاديمية دي زو (**Academie des Eaux**) ، ضمت عدداً من الطلاب أتخذوا من لوزان مقراً لهم[7]، ولقيت أعجاباً بما أبدته من حراك ثقافي حتى أن أحد المعجبين كتب لها قائلاً : ((عندما كنت أدرس في لوزان ، أخبرني أستاذي السيد دارني (**Darnay**) ، أنكِ كنتِ متنورة وتختلفين عن بني جنسك ، وجعلكِ كنموذج لنا ، وأنكِ عندما كنتِ تسيرين في الشوارع فالكل يشير أليكِ ويقول ها هيه الجميلة سوزان ، ويركضون في طريقكِ لتبقي أطول مدة ممكنة أمامهم))[8]. إلاّ أن الاستقرار الذي شهدته في بداية حياتها لم يستمر طويلاً إذ توفي والداها بين عامي **1761** ، **1763** ، فكان لهذا الأمر تأثير مدمر على حياة مدام نيكر وعلى عمليه تفكيرها في السنوات اللاحقة وبشكل خاص وفاة والدتها ، إذ أعربت عن إحساسها بالمسؤولية العميقة فيما يتعلق بمرض والدتها ووفاتها لاحقاً ، فاعتقدت أن طموحاتها الشخصية ورغباتها هي سبب وفاة أمها[9].أن ذكرى أمها المتوفاة تمثلت بكل ما كانت مدام نيكر قد خسرته من فقدان دعمها الأخلاقي ، وفقدان وطنها وخبراتها الكالفينية، لكن هنريت ريفيرديل (**Henriett Riverdale**) لعبت دوراً رئيسياً في هذه العملية، فأنها أصبحت كالمرآة التي عكست شوقها الأمومي ، إذ عملت ريفيرديل كبديل للأمومة ، لتصبح مرشد مدام نيكر الأخلاقي ، المعترف الروحي ، المرشدة والمستشارة ، وكانت المرأة الأكثر ملائمة لتولي هذا المنصب الذي أخلته ماغدلين ألبرت ، فقد عملت كواجهة للأم حيث تمكنت مدام نيكر من مشاركتها تجاربها ورغبتها العميقة في التواصل مع الأمومة[10].هنريت ريفريديل هي زوجة أوربان ريفيرديل (**Orban Riverdale**) مسؤولة عامة في قرية نيون (**Neon**) في فودوس (**Vudus**)، كانت أماً لسبعة أطفال أثنان منهم إليزابيث (**Elizabeth**) ، وايلي (**Wiley**)، كانا من الأصدقاء المقربين لمدام نيكر طوال حياتها ، لقد عرفت ريفيرديل مدام نيكر منذ طفولتها ، وأشارت لها مدام نيكر بالأم والصديقة النموذجية ((أنها مثال مستمر للفضائل المحترمة وصديقة لا تضاهي)) ، فضلاً عن أنها تمتلك ثباتاً أخلاقياً ، وفطنة كبيرة ، وإمكانيات مراقبة ، ومهارات في تقديم الحكم ليس فقط على الكفاءة الأخلاقية للمحتاجين من أصدقائها، بل أيضاً على الإخلاص والاستقامة الخاصين بمدام نيكر ، إذ كان

لدى ريفيرديل توقعات أخلاقية عالية لأبنة أفضل صديقاتها ، التي كان من الواضح أن مدام نيكر ارادت أن ترتقي اليها[11]لقد رحبت مدام نيكر بهذا التحول من صديقة العائلة إلى بديل الأمومة ، وأصبحت تنصهر بشكل منتظم من الطبيعة البنوية لعلاقتها مع ريفيرديل ، والأكثر مدعاة للإعجاب بهذا الصدد أنه قد وجد (79) رسالة من مدام نيكر إلى ريفيرديل موجودة في مكتبة جنيف ، تكشف عن مدى شعورها بالذنب تجاه والدتها ، وفيها تعبر مدام نيكر عن أعمق رغباتها ومخاوفها إلى ريفيرديل ، أيضاً عبرت عن أحداث وشخصيات الحياة الاجتماعية الباريسية الراقية مظهراً بائساً للغاية ، في الواقع ، بما أن هذه الرسائل في بعض الاحيان مؤلمة عاطفياً تقريباً فإنها تقدم رؤى كاشفه عن طبيعة علاقة الأم / الأبنة كما تخيلتها مدام نيكر[12].مما سبق يبدو ، أن ريفيرديل قدمت مثالاً ملموساً لمدام نيكر لتتبعه ، أذ كان وجودها في حياة مدام نيكر بمثابة ملاذ أخلاقي يمكن لنيكر أن تتشبث به خلال فتره اضطرابها الداخلي ، وكانت بمثابة منارة للأمل في مجتمع فاسد أخلاقياً.غادرت مدام نيكر بعد وفاة والديها بلدها الأم سويسرا (Swiss) ، إذ جاءت إلى باريس (Paris) برفقة السيدة دي فرفيرمينو (Madame de Vermenou) وهنالك في أروع وأشهر مدن أوربا استولت مدام نيكر على قلب وعين المصرفي الناجح والمجّد في عمله[13] جاك نيكر[14] (Jacques Necker)، وعقدوا قرانهم خلال سنه واحده اي عام (1764) ، وأنجبت منه طفلتها الوحيدة آن ماريا لويس جرمين نيكر[15] (Ann Maria Louis Germaine Necker)، في الثاني والعشرين من نيسان عام 1766 ، وقد أولتها عناية خاصة ، إذ حرصت على تقديم أفل الطرق التعليمية لجرمين ، لاسيما وأن مدام نيكر نفسها كانت صارمة في تأدية واجباتها اليومية خاصة ، وأن السنوات الأولى من حياتها قد أتسمت بالمثابرة الأمر الذي دفعها أن تفرض على أبنتها نظاماً أخلاقياً وفكرياً هي نفسها كانت خاضعة له ، ولم تسمح لأي أحد يتدخل بينها وبين أبنتها ، كما حرصت على تعليمها الدروس التي هي تلقتها من والدها ، وحول موضوع تعليم مدام نيكر لأبنتها كتبت السيدة جينليه (Madame Ginele) في مذكراتها[16]، قائلةً : ((إذا كان من الصحيح أن الأمثلة العظيمة يمكنها أن تعطي دروساً قوية ومفيدة ، فإي أمرأه وأي أم وما تلقته الأبنة نيكر منكِ ؟ لقد وجدت في منزل والديّها الشيء الذي يزرع الخير والفضيلة وتعلمت أن تقرر هذا الاعتبار لأنها ذات شخصية جديرة وعظيمة))[17].

وتوافقاً مع ميلها الأدبي والثقافي حرصت مدام نيكر على حضور جرمين إلى صالونها المعروف باسم (صالون مدام نيكر) منذ أن كانت صغيرة ، إذ كانت جرمين تجلس على كرسي من الخشب بالقرب من والدتها وتقوم بطرح الأسئلة وتحصل على الإجابة من رينال[18] (Raynal)، ومارمونتيه[19] (Marmonte)، الذين كانوا يشيدون بها في كل وقت ، وعندما يقال لهال ألتزمي الصمت فأنها كانت تتابع حركات العيون وتعبيرات الوجوه لأولئك الذين يستمرون في المحادثة والنقاش[20]، لذلك فأن رواد الصالون من فلاسفة وأدباء وموسوعيين واقتصاديين كانوا مدرسين حقيقيين لها[21].ولكن لماذا اختارت مدام نيكر تربية أبنتها في الصالون رغم خوفها الأخلاقي المعلن من المجال الاجتماعي الباريسي ولها كتابات في هذا المجال؟كانت مدام نيكر على وعي تام بالقدرة الأدائية للممارسة الفاضلة ، لكن الفضيلة الأمومية كانت في السابق تعتمد على عزل المرأة في المجال الداخلي : واجب الام الأول هو طفلها وعائلتها من أجل رعاية وحدة الأسرة الفاضلة التي ستعمل كأساس لمجتمع بروتستانتي فاضل ، لذلك كان حضور جرمين الذي يعود تأريخه إلى حوالي عام 1777 حاسماً لنمط مدام نيكر كعائلة من الفضيلة والنزاهة ، متحداً مع الاعتقاد الكالفيني ضد التحيز وتعصب الدولة الفرنسية، جسدت قضية جرمين باعتبارها نتاجاً للزواج البروتستانتي الفاضل قضية الايمان ، وهو عمل عام لشاهد كالفيني في بيئة سياسية ماتزال معادية للدين البروتستانتي ، كان جاك نيكر حاضراً في بصورة دائمة في صالون زوجته ، يحتضن ابنته وهو اختيار واعٍ في ظل اتفاقيات تلك الفترة ، تشير إلى أنه حتى في مواجهة الاضطهاد الديني المستلهم من الناحية السياسية ، سيظل نيكر وعائلته مثابرين قاموا سويةبتجسيد ثلاثي للأخلاق الفاضلة الروسويه ، مع مدام نيكر الأم والزوجة في جوهرها الأخلاقي – وجرمين الأبنة المطيعة كالتعويذة في هذه الحالة – برزت جرمين كشعار تم تصميمه للتعبير علانية عن الإخلاص الديني لوالديها وتشجيع التسامح الديني ، يضاف إلى ذلك أن مدام نيكر سمحت بحضورها حين نظرت إلى محادثات أبنتها ومناقشاتها كشكل من أشكال (التمارين الفكرية) ، إذ أن هذا الصالون خضع لشرط تربوي ، نظراً لاستقامتها الأخلاقية والتفاني والتقوى ، حيث كان الصالون يهدد بتقويض مكانة الكنيسة وأستبدله بالعلمانية الدنيوية والرفاهية الباذخة للمجتمعات الفلسفية والارستقراطية الباريسية ، اما بالنسبة لجرمين كانت تلك تجربة رائعة ، فأصبح الصالون غرفتها وهي مساحة ازدهرت فيها

هنا واجهت لأول مرة المحادثات والتبادل الفكري التي أصبحت فيما بعد محورياً في هويتها[22].مما سبق يبدو ، أن نهج مدام نيكر التربوي كان نتيجة لدراسة متأنية ودقيقة وشجعت أبنتها على التفكير النقدي ، وجعلتها في مواقف صارمة هيئتها لحياة كريمة مكرسة لخدمه الله والمجتمع ، واستمتعت بتفوق أبنتها المبكر وبراعتها الفكرية. و كتبت مدام نيكر إلى زوجها نيكر حول تعليم ورعاية جرمين قائلةً : ((خلال السنوات الثلاثة عشر التي هي أفضل سنوات حياتي ، فضلاً عن أفضل الاعمال الأخرى التي لم أفقدها ابداً ، تعلمت لغتها لاسيما كيف تتحدث بسلاسة ، لقد عززت ذاكرتها وعقلها من خلال أفضل التمارين أنني أخذها معي لوحدها في الرحلات عبر البلاد إلى فرساي (Versailles) ، وفونتينبلو (Fontainbleau) ، وأعتدت أن أمشي وأقرأ وألعب معها ، وعندما تداعت صحتها قلقت عليها واهتممت بها ووفرت لها الطبيب منحتها عنايتي ، منذ ذلك الوقت الذي اكتشفت فيه أنها تمر بنوبات سعال حتى تستمتع بالمحبة التي أظهرتها لها من خلال الكلمات ، كنت دائماً أثقفها وأرعى فيها تلك النعم التي أعطتها الطبيعة لها ، وكل اعتقادي أن روحها سوف تستفيد من الدروس التي أقدمها لها ومن روحي أني أنقل وبكل فخر حبي لها))[23].وجلبت الدروس التي أعطتها مدام نيكر لأبنتها عليها الفائدة بشكل كبير ، أيضاً وكانت تربطهما عاطفة قوية جداً ، إذ نادراً ما كانت مدام نيكر تنفصل عن جرمين وذلك بتركها في سانت أوين (Sent Ouen) والذهاب إلى باريس لقضاء بعض الامور البسيطة ، وتبين ذلك من خلال الرسائل المتبادلة بين مدام نيكر وأبنتها ، والتي عبرت فيها جرمين شعورها بالحزن لسفر والدتها وأوضحت لها بعض الأخطاء التي ارتكبتها أثناء غيابها[24]، قائلة : ((عزيزتي أمي بصعوبة أجمع أفكاري لأكتب لكِ ، فإذا ما شعرت أن نفسي تشتاق لأن تكتب لكِ ، وتستحق دروسك ، وأشعر بالبهجة عندما أكتب لكِ عن ما أحرزه من تقدم ، وأشكركِ على ذلك كل يوم ، ولكني لن أتمكن من أن أخبركِ فقط عن ما وقعت فيه من أخطاء مخجلة وارتباكات سابقة فإن قلمي يسقط من أصابعي ...))[25].ورداً على ذلك بعثت مدام نيكر في الحادي عشر من حزيران عام 1779 رسالة إلى أبنتها جاء فيها : ((أكتب اليكِ قصاصة أخرى يا أعز صغيرة ، لأواسيكِ في وحدتكِ ، لقد أخبرتني عن كل الحماقات الصغيرة التي قمت بها بما يكفي لكن العيون المتفتحة جيداً للأم الساهرة تحب صراحة

الاعتراف أفضل من حب الذات ، عموماً فأننا لا نقول شيئاً عن الاشياء الماضية ، دعينا نفكر في المستقبل ...))[26].

المبحث الثاني : نشاط مدام نيكر الثقافي.

أولاً : دور صالون مدام نيكر في الحراك الثقافي في فرنسا (1770–1794).

شكلت الصالونات[27]، الأدبية في فرنسا جانباً مهماً من عملية التشاور وأبداء الرأي ، إذ تحولت النساء من مجرد عاملات للغزل والنسيج إلى صاحبات صالونات ومقراً لرواد الأدب والسياسة ، وشهدت المدة ما بين (1750–1800) نشاطاً كبيراً للمرأة في المجالين الأدبي والسياسي ، وبالتالي شهدت تلك المدة دوراً مميزاً للنساء ولاسيما في مجال الحديث والنقاش أختلف دورهن في القرن الثامن عشر ، ويعزى ذلك إلى النتائج التي أفرزتها الثورة الفرنسية ومشاركة النساء فيها[28]. كانت العلاقة بين مضيفة الصالونات والضيوف تتم من خلال العديد من الروابط أهمها التجانس والصداقة والشراكة ، إذ أن الصالونات لم تنشأ على مبادئ تجارية وأن الروح التجارية كانت غائبة في هذه الصالونات ، على اعتبار أنها قاتلة للحياة الاجتماعية ، كما أنها ليست مسألة دائن ومدين في الدعوات الرسمية ليتم تلقيها والوفاء بها ، إذ كانت تحل القيم الفردية وتهمل الامتيازات والثروة وتقرن الموهبة بالفصاحة ، وإذا وجدت المنافسات فأنها تتم على أساس صفة الضيوف وليس على أساس العرض المادي ، وكانت انماط التسلي متنوعة بتنوع الأذواق ومهارات النساء المتحدثات ، وهنا لابد من الإشارة إلى أن الصالونات الأدبية المشهورة كانت تقدم وجبة عشاء كل يوم باستثناء يومي الجمعة والأحد ، و يتم تقديم الشاي على الطريقة الانكليزية ، وأن عدداً لا بأس به من نساء الصالونات قد قلدت هذه الحالة[29].إلى جانب ما تقدم فأن مجتمع الصالونات الأدبية كان مؤلفاً من طبقة منغمسة في متعة الذوق الفني ورجال بارزين في العلوم والادب والسياسة والجانب العسكري ورجال أقل مكانة مهمتهم الاستمتاع لما تم تناوله في هذه الصالونات ، ونساء يتمتعن بمواهب عدة أبرزها حسن الحوار والذوق العام والمقدرة الفائقة في استقبال الضيوف[30].

ولم تكن الصالونات الأدبية في فرنسا مجرد مكان لالتقاء النساء والرجال أو لتبادل الكلمات والعبارات فحسب ، وإنما فضاء للعمل الجاد يتم تقديم الأفكار والمواضيع الجديدة ويتم أجراء تغيرات عميقة في المجتمع من قبل الضيوف الذين آمنوا بالمساواة بين المجتمع بغض النظر عن ميولهم واتجاهاتهم وأفكارهم ومعتقداتهم الدينية ، إذ أن المواضيع الفكرية المتناولة لم يكن من الممكن دحضها وهذا ما هيأ أطاراً للتداول المتحضر ومناخ حر خالٍ من أي عراقيل ، إذ أمكن اكتشاف الابعاد الخفية للمحاور والاطلاع على آخر المخترعات والإبداعات في الجانب الأدبي والعلمي والموسيقى إذ عملت على تشجيع كل ذلك وكانت هذه الخصائص التي تعلل الجذب الاستثنائي للصالون ، إذ يقدم الزائرين اليه من كل أنحاء أوربا[31]. وبالتالي فأن عصر الصالونات الأدبية كان عصراً مشرقاً زاهياً ، لأن النساء تألقن فيه ، وجمعن فيه بين الذكاء والجمال ، مما لم يسبق له مثيل وبفلهن ألهب الكتاب الفرنسيين الفكر بالعاطفة ، وزينوا الفلسفة بالظرف وخفة الروح ، وبفضل النساء أصبح النثر الفرنسي أكثر اشراقاً من الشعر ، واكتسبت اللغة الفرنسية سحراً رقيقاً ورشاقة في العبارة ولباقة في الحديث مما جعلها بهيجة ذات مكانة رفيعة ، وبفضل النساء أنتقل الفن الفرنسي إلى الشكل المهذب والذوق ، مما طور مظاهر الحياة في فرنسا[32].شهدت الصالونات الأدبية تطوراً آخر بعد أن أخذ مجال التخصص دوره من حيث تقسيم أيام الأسبوع بين المضيفات وحسب التخصص العلمي ، فعلى سبيل المثال التقى مشاهير السياسة[33]، في صالون مدام دو ديفاند[34](Madame Deffand)، والفنانون والفلاسفة والشعراء في يوم الأثنين في صالون مدام جيوفرين[35] (Madame Geoffrin)، والعلماء يوم الثلاثاء في صالون مدام هيلفيتوس[36] (d' Helvetius)، فضلاً عن يومي الأحد والخميس في صالون مدام دوهلباخ[37] (d' Holbach).ومن بين تلك الصالونات برز صالون مدام نيكر الواقع في منطقة أيوبيرغير (EueBergere) في العاصمة باريس كالذي جرى افتتاحه عام 1770 ، إذ كان يجتمع فيه ألمع الشخصيات الأدبية والثقافية يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع مثل كونت دو كروز Conte de (Cruz) ، السيد شلينيه (M. Chene) ، اللورد ستورمونت (Lord Stormont) ، السيد دو غريم (M. de Grim) ، السيد داوهوم (M. Daohum) ، السيد شابانون (M. Chapanon) ، كونتيسه دو شالون

(Contese de Chalon) ، كونتيسهدوتيسيه (Contesedautessier) ، ماركيز دو كاستري (Marques de Caste) ، دوقة شوازول (Duc Choiseul) ، القس رينال ، أميرة موناكو (Prince Monaco) ، دوقة لوزان (Duc Lausanne) ، القس مارمونتيل ، السيد دولاهارب (M. Dolaharb) ، القس مورلي[38]، الماركيز مونتيسكيو[39] (Le Marquis Montesquieu).

عنيت مدام نيكر في استقبال ضيوفها في الصالون مرتين في الأسبوع هما يومي الثلاثاء والجمعة ، وكانت تتقدم لاستقبالهم بنفسها وتقودهم حيث أماكن جلوسهم ، وبعد وصول أغلب الضيوف ، كان الجميع يجلس حول طاولة مستديرة[40]، ثم يبدأون بعد ذلك بالقراءة في ميادين متعددة مثل السير الذاتية ، والأدب ، والشعر ، فضلاً عن الحوارات والمناقشات[41]، التي كانت تجري في الأمور السياسية[42] بعد أن ينتهي أحد الضيوف من القراءة ، يتم الانتقال إلى فقرة أخرى وهي التحاور بين أولئك الضيوف ومضيفة الصالون مدام نيكر ، إذ كان ذلك الحوار يدار دائماً تحت قيادة سيدة الصالون مدام نيكر ، التي لم تكن ترغب في أن يشعر أحد من الحضور أن الحديث يخرج عن سيطرتها ، وعادة ما تبدأ موضوع الحوار بالقول : ((يجب أن تمارس السلطة بعيداً عن الأنظار)) ، إذ كانت الحوارات تتم في صالون مدام نيكر في ظل أوضاع سياسية غير مستقرة كانت تشهدها باريس عام 1787 ازاء مطالب الجماهير بمزيد من الحريات ، وفسحت تلك المطالبات الباب واسعاً أمام معارضة النظام الملكي في فرنسا[43].واستمراراً لأدارتها الناجحة لجلسة المناقشات كانت مدام نيكر هي من تدبير المناقشات وتوزع الأدوار على الحاضرين لإبداء أرائهم ومداخلاتهم الثقافية التي لبعضها مغزى سياسي يلامس الأوضاع التي كانت تشهدها باريس في تلك المدة فقد طلبت مدام نيكر من دولاهارب قراءة ورقتهُ المعنونة (رحلة أناشار سيس الشاب) التي تمحورت حول ما كانت تشهده اليونان من أوضاع غير مستقرة تحت سلطة البربر ، وتسمح بعدها مدام نيكر للحضور أبداء أراءهم بشأن ما طرحه دولاهارب[44]. ولم يقتصر حضور الصالون على رجال الثقافة والأدب ، وانما كان لرجال الدين حضور ايضاً ومن بين هؤلاء القس بارتيملي (Bartimete) ، كما دأب الماركيز مونتيسكيو لحضور جلسات صالون مدام نيكر و الإسهام في طرح مؤلفاته ، ومن بين تلك المشاركات قدم

مونتيسكيو دراما حول مؤلفه ((اللاعبون)) ، وقد أبدى الحضور أعجاب فيه وعلقت مدام نيكر على مؤلفه قائلةً : ((لقد أثرت دراما اللاعبون في نفسي بعمق هذه المسرحية كتبت بإتقان وستنجح على المسرح مع بعض التعديلات ، أنها تصوير للمآسي التي تصاحب المسرحية كل الذنوب التي تمارس في الأماكن المشبوهة التي ينشأ فيها كم من النصابين وحجر عثرة المغفلين والجرائم البشاعات التي تتضاعف فيها ، هذا المزيج من الصالح والطالح من الرفقة المجتمعة ... ، كل ذلك متطرق إليه في المسرحية مع حقيقة أخلاقية شديدة الدراماتيكية ، أنها مسرحية جيدة ، كتبت بخمسة فصول كما كتبت بصورة شعر وهو شيء نادر ...))[45].وكانت تتخلل المناقشات الأدبية والسياسية في صالون مدام نيكر وجبة عشاء ، دأبت مدام نيكر لأعدادها إلى ضيوفها ولم تخل ساعة العشاء من بعض المناقشات وتبادل الآراء بشأن القضايا الأدبية ، وما أن تنتهي وجبة العشاء حتى تعاود المناقشات بين الحضور فقد ألقت مدام نيكر على الحضور مشاركتها القصصية المعنونة ((السيد أبو زيت))[46]، والتي كانت تتضمن جوانب إنسانية تتفاعل فيها القيم الإنسانية وطبائع الأنسان وعلاقاته الاجتماعية[47]. بعد انتهاء مدام نيكر من سرد القصة علقت جرمين قائلة : ((أنها قصة رائعة من خلال الدور الذي قام به السيد أبو زيت ، تجعلني متمردة دائماً عندما أفكر بدور أولئك الأصدقاء المزعومين الذين يدعون أنهم يحبون الرجل ، ويسعون وراء رغبة القضاء على صفة فيه قد حصل عليها نتيجة معاناة لا نعرفها ، والآلام مجهولة ! ...)) ، تجيبها مدام نيكر قائلة : ((هذا هو بطلي : أنه يستل سيفه في الهواء لمحاربة لصوص القلوب ...))[48].بعد أن تم استعراض المناقشات والحوارات والقصص والسير الذاتية ، تجدر بالباحث الإشارة إلى عدة أمور مهمة كانت تجري داخل أروقة صالون مدام نيكر لعل أهمها ، الرقة والبساطة ، والذوق ، والأدب الرفيع ، بهذه الأمور استقبلت مدام نيكر ضيوفها ، فضلاً عن ذلك أن مدام نيكر كانت متزمتة صارمة التدين ولم تكتسب المرح الذي توقعه الرجال الفرنسيون من النساء[49].و طرحت مدام نيكر فكرة أنشاء تمثال للسيد دوفولتير[50] (**Devoltaire**)، من قبل بيكال (**Pikal**) الذي صممه ، وقد حمل ذلك التمثال تواقيع مشاهير فرنسا[51].

أيضاً صحة مدام نيكر كانت حرجة ، إذ كانت عملية الجلوس صعبة عليها ، لذلك كانت تنتقل من مجموعة إلى أخرى تستمتع لهم ، بعد ذلك يعود الجميع للإحاطة بها وأولهم جاك نيكر الذي كان يستمع إليها باهتمام شديد ، لاسيما وأنها امتازت بأسلوبها الساحر في السرد ، ووقفتها المستقيمة ، ورغم صعوبة جلوسها التي شكلت أحدى العوائق أمام بساطة الحركة التي كانت صفه العصر آنذاك في مجتمعات الطبقة الراقية ، إلا أن مدام نيكر كانت تعوض عن ذلك بذكاء الفكرة التي كانت تنال الاعجاب أضافة إلى طريقة الألقاء[52].مما سبق يبدو ، أن مدام نيكر مارست أهمية الالتزامات المفروضة عليها بتمسكها بأيمانها ، إذ أعربت عن تفانيها وأيمانها واخلاصها بنفس الطريقة التي حافظ بها البروتستانت في أيام كلفن على اخلاصهم الديني في وجه المعارضة الشديدة ، فأعلنت مدام نيكر بولائها إلى الكالفينية الممزوجة بالكاثوليكية وبالفرنسية ، فأدى أسلوبها هذا إلى تفويض الطبيعة الاجتماعية والفكرية للصالون بشكل أساسي عن طريق أتباع نموذج محلي أكثر ملائمة لمعتقداتها الدينية، أصبح الصالون ، في هذه الحال مساحة تأملية ، إذ كان من المتوقع أن يجسد كل ممثل على حد تعبير جولانتا بيكاش (Jolanta Pikash) : ((الخصائص المتجسدة المناسبة لموقعه الاجتماعي ونوعه وسنه وحالته الزوجية وظروفه)). من هذا التسلسل الهرمي تألق الضيوف في أدوار قيادية ، بحيث أن الصالونين ، يديرون ويوجهون العمل على منصة الصالون ، ويأخذون دور داعم بالضرورة ، حولت مدام نيكر هذه العلاقة تماماً حتى عندما كانت تحتفظ بالمهام السطحية لدورها كصالونية ، فعملت بنكران الذات ، والكرم ، والاهتمام بضيوفها ، فاستحوذت على الصالون وأخذت مركز الصدارة بدلاً من ضيوفها من النخبة الفرنسية ، في هذه القراءة ، تأخذ جرمين دوراً داعماً من أجل تعزيز الأسلوب الذاتي لوالديها ! حيث تم عرضها لتعكس نجاح تعاليم أمها.

ثانياً : نشاط مدام نيكر الأدبي.

لم يمنع كثرة التزامات مدام نيكر الاجتماعية والأسرية في مواصلة نشاطها الأدبي ودلل غزارة أنتاجها الأدبي إلى توفيقها بين مسؤوليتها الأسرية والعلمية ، فضلاً عن أدارتها الناجحة لمستشفى هوسبيتش دي شاريتيه الخيري (Hospital Hospice de Charette)

أذ تولت أدارة الاحصاءات المالية فيه منذ تأسيسه عام 1777 ولمدة عشرة سنوات ، وقد نجحت في عملها الإداري بشكل لافت[53].أتسمت مؤلفات مدام نيكر بمعالجتها لقضايا اجتماعية كلن لها تأثير على المجتمع ، فقد دافعت في مؤلفها ((تأملات في الطلاق)) الذي نشر بعد بضعة أشهر من وفاتها عن الزواج ، إذ وضعت الجمعية الوطنية في عام 1792 قوانين طلاق حقيقية ، حيث يتم الطلاق لأسباب ثلاثة :- الخطأ الزوجي (على) أن لا يتضمن الزنا) ، أتفاق الأطراف ، عدم الانسجام، وعارضت مدام نيكر في كتابها تشريع عام 1792 وناقشت بصورة خاصة خطورة هذا القانون الذي اعتبرته خطيراً لأنه يفرق بين الزوجين ويفصل بين الأطفال ويعمل ضد العواطف الطبيعية ، ويمكنه أن يقوض الوطن ، وأصرت على عدم قابلية الانفصال من أجل ضمان السعادة الدائمية للأزواج في الشباب والشيخوخة وكذلك الحفاظ على الأعراف والتقاليد السائدة ، وتزعم مدام نيكر بأن اقرار الطلاق سيلقي بظلاله على النساء اللائي دائماً ما يكونن غير منسجمات مع حياة العزوبية ، بالنسبة لمدام نيكر فأن الزواج المثالي هو : زواج عاطفي تكون فيه سعادة الزوجين في غاية الأهمية ، فقط من خلال السر المقدس للزواج ، فأن الجزاءين المختلفين يتوحدان بصورة متساوية في شخصية واحدة ، ولهذا فأن وجود الطلاق تجعل تحقيق الزواج المثالي شيئاً مستحيلاً ، وقالت في هذا الصدد : ((أن القانون الذي يسمح بالطلاق يدمر هوية الزوجين ووحدتهما ، فيكف يمكن للمرأة أن تكون متفاخرة باسم زوجها وهي تعلم بأنها ستفقده ؟ وكبرياؤها كيف يمكن أن يفكر به بشكل آخر))[54]. ومن الجدير بالذكر أن مدام نيكر التزمت بتلك المبادئ نفسها من خلال سياق حياتها الخاصة ، إذ بين جاك نيكر في مقدمة كتابه حول سيره حياة زوجته ، الذي تم أعادة طبعه لمرتين عام 1802 ، أن زوجته كانت ربة بيت تخدم منزلها وأنها كانت فاضلة تستحق التقدير ، ومن خلال ربط فضائل الكتابة بفضائل الشخص ذاته نستطيع أن نقول أن نقاء الأسلوب الكتابي يعكس نقاء الأفكار نفسها وبالتالي نقاء المرأة المتخيلة في الكتابة ، فضلاً عن أن مشاركة جاك نيكر في هذه الانعكاسات يعد تأكيداً على عدم قابلية الانفصال في زواج جاك نيكر.أن صورة مدام نيكر كزوجة مطيعة ومحبوبة قد تم نشر استراتيجيتها هذه في الدفاع عن الزواج طوال المدة المضطربة بين تشريع الطلاق عام 1792 وإلغائه عام 1816 ، وأن كتابها (التأملات) لم يكن هو الوحيد الذي تم أعادة نشره مرات عدة ، بل أن زوجها قد أشرف شخصياً على

مجلداتها الشخصية الخمسة بعنوان (دفن سابقاً لأوانه) ، وقام بنشرها عام 1798 وتضم مجموعة من المقالات والحكم ورسائل صيغت بعناية للتأكيد على أن مدام نيكر كانت أمرأه وزوجة مطيعة وملتزمة، ففي المقدمة التي كتبها المحرر في تقديمه للمجلدات يثني جاك نيكر على قدرة مدام نيكر الأدبية ليس من خلال نشر كتاب (التأملات) بل في قدرتها على توحيد الأفكار المتناقضة من خلال صمودها في الالتزام بمبادئ الديانة الكلفينية والمثل العليا للفضيلة والأخلاق[55]، ونتيجة لعمل زوجها فأن مدام نيكر اعتبرت المرأة الفاضلة ذات العقل اللامع التي تمارس التعليم الاخلاقي بوجودها، وقد أستشهد جاك نيكر بصورة خاصة بالأعجاب المفرط الذي أبداه ليونارد توماس (Leonard Thomas) ، إذ أشار إلى أن مدام نيكر :- ((تنور عقلها لتصبح روحها أفضل ، وتحول أفكارها إلى شعور أخلاقي ، وقد أتبعت هذه الطريقة طيلة حياتها حتى وصلت إلى نقاء وارتفاع شخصيتها التي نادراً ما نجدها وأنها كانت أكبر من البلاد والقرن الوضيعين اللذين تعيش فيهما ، وأن روحها هي واحدة من تلك المقدسات الدينية لا يمكن للمرء أذا ما اخترقته دون أن يحرك ساكناً باحترامها))[56]، ومن خلال هذه المقتطفات المحررة والعروض النصية التي نشيد بها فأن مدام نيكر تعتبر في نظر جاك نيكر وليونارد صوتاً مناهضاً للتنوير وتقدم ككيان كريم وفاضل وأخلاقي يقف بالضد من الدنيوية والانحلال التي ميزت ثقافة التنوير الفرنسية ، وأنها الصوت الوحيد الذي التزم بالتفاني للقيم التقليدية في القرن الثامن عشر بجميع أنواعها[57] ومن المنشورات الأخرى لمدام نيكر (التدخلات السياسية العامة) والتي عبرت عن وعيها الشديد بسياسات الحكم ، و أشارت كتاباتها الشخصية إلى ذلك أيضاً ، فأنها في كتاباتها في مجلدها الثاني (المزيج) ، تربط على سبيل المثال وبصورة مباشرة بين الحوكمه في الفضاء المحلي للصالون مع الحكم العام للدولة ، فضلاً عن ذلك فأنها تسخر الفصل في المنزلة الاجتماعية من خلال رصد محادثات النساء الذي يمكن أن يكون ساخناً حول السياسة مثلما يكون حول العواطف[58].

– مرض مدام نيكر :

كانت مدام نيكر تدرك تماماً مجرى الاحداث الطبية في وقتها ، ففي كتاباتها فأنها صورت مرضها بأنه نفسي وجسدي ، كما أن معاناتها جعلتها مريضة نفسياً بصورة دائمة، لقد عطل المرض مدام نيكر عن الكتابة وعزلها جغرافياً عن أمكانية السفر إلى موطنها الأصلي سويسرا ، وتحدثت مدام نيكر بانتظام عن مرضها في جميع مراسلاتها ، كانت تفاهماتها أكثر وروحاً وتطوراً في مراسلاتها الموسعة مع صديقيها السويسريين ، إيتينيتيكلافل دي برينيل (Claville de Brennell) ، وهينريتريفيرديل، أن ملاحظات عائلتها وزملائها ولاسيما الرسائل التي كتبها أصدقائها ليونارد توماس ، وجورج لوكليرك (George Louis Leclerc) ، وكونت دي بوفون (Conte de Buffon) ، وأبنتها جرمين توفر مزيداً من المعلومات في هذا السياق وتشير المراسلات إلى أن أمراض مدام نيكر يمكن تقسيمها إلى فئتين ، الفئة الأولى من تلك الأمراض والتي يمكن تحديدها يكون لديها بدايات ونهايات واضحة كما وصفتها هي بالتفصيل تشمل الحمى والقشعريرة والسعال ومشاكل الأسنان وما إلى ذلك ، فمثلاً عام 1790 أرسلت تحذير إلى القس دافيد ليفاد (David Levad) وقالت له أنها غير مستعدة لاستقبال الزوار مشيرة : ((لدي نوبة سعال حاد يا سيدي جعلتني أعتل كثيراً وأني سأكون خارج الولاية لأمتنع عن استقبال الزوار)). وبذلك تكون قد وصفت مرضها وحددت نوع المرض بسهولة ، ويلاحظ أن المرض هنا أقتصر على مرض جسدي بحت[59] أما الفئة الثانية من الأمراض تختلف بشكل ملحوظ جداً ، فأنه لا يتم تحديدها بشكل واضح ، كما أنها غير محددة المعالم بوضوح وغير محددة زمنياً ، إذ أن معاناة مدان نيكر تظل غامضة وغير متبلوره إلى حداً ما وتوصف بعبارات مختلفة ، الضعف والإزعاج والأعياء والغفوة ، وهنالك أمور تظهر بسطحية كالأمراض العصبية التي كانت شائعة في تلك الفترة ، وأن هذا التشابه أكثر عمقاً أذا أعتبر المرء أن مرض مدام نيكر يبدو مرتبطاً مباشرة بالاضطراب العاطفي أو الاضطراب العام بينما تذبذبت حدة معاناة مدام نيكر النفسية ، فأن تجربة المرض كانت تهيمن على المشهد الطبيعي لها ، في بعض الاحيان كانت بائسة بشكل مريع مما أحست به بينما في أوقات أخرى شعرت بتحسن ، فمثلاً عام 1768 أبلغت السيدة دي برينيل أنها كانت تتحسن ولكنها لا تزال تحتفظ بنظام غذائي خاص على

الرغم من عودتها إلى جدول غذائها اليومي ، بعد شهرين اعتذرت عن الكتابة لأنها كانت تعاني من الحمى لمدة ستة أسابيع ، وكانت مجرد بداية لالتقاط قلمها بصعوبة ، وعلى الرغم من تحسن صحتها ، إلا أنها كانت لا تزال محفوفة بالمخاطر حيث أشارت أنها لا تزال في منزلها في سانت أوين ولا تتصل عن قرب بالأحداث الاجتماعية الباريسية[60].خطابات أنطوان ليونارد إلى مدام نيكر هي الأكثر تفصيلاً بين عامي(1781 – 1785) ، إذ أشار باستمرار إلى حالة صحة مدام نيكر ، مما يشير إلى دورها كشهيد من أجل مصلحة المجتمع : ((أخشى يا سيدتي أنكِ لا تفعلي كل ما هو ضروري لاستعادة صحتكِ)) ، ونبهها عام 1871 مضيفاً: ((أخشى عليكِ هذا النشاط من الواجب الذي يلتهمك ، والذي يجعلكِ تضحين دوماً بنفسكِ التي تحبيها))[61].أن أمراض مدام نيكر تأتي وتذهب لكنها استخدمت مقياساً مختلفاً جداً لتقييم صحتها الروحية والجسدية ، مستشهده بوفاة والدتها كنقطة تحول في حياتها ، وكتبت قائلة : ((أنا مقتنعة بأن وفاة أمي كان لها تأثير لا يمكن اصلاحه على صحتي لأنه في هذه اللحظة ، عندما يتبين أذ كل شيء هو أفضل رغباتي ، لا أملك ساعتين من الرفاهية))، كما أكد الطبيب تيميكورترونشين طبيب مدام نيكر هذا التشخيص ، مشيراً إلى أن الضيق العميق الذي عانت منه نتيجة لوفاة والدتها ، تتسبب لها بنوبات شديدة من البكاء وكثير من الليالي الطوال الذي كان سبباً في أضعاف مزاجها وصحتها، من هذه النقطة فصاعداً عانت معاناة نفسية وجسدية لا هوادة فيها على شكل أمراض نفسية وأمراض جسدية تمثلت بوعكات صحية وأمراض مزعجة موسمية مثل الأنفلونزا والبرد أثرت على حياتها[62]. عندما اقتربت مدام نيكر ، مرت بانتكاسة مروعة سببت هلع أصدقائها ، فصدرت لها الأوامر بأن تنتقل من سانت اوين إلى أبعد من باريس حيث مدينة مارولیس (Marolis) بالقرب من فونتينلو ، إذ كانت هناك راحة مثالية لها[63].بعد ذلك نقلت إلى لوزان بالقرب من الطبيب الشهير تيسو (Tissot) ، لقد مرت الأشهر الأخيرة من حياة مدام نيكر بمعاناة قاسية جداً ، وبهذا اصدد تقول جرمين : ((رأيت أبي يبقى دون حراك لمدة ساعات واقفاً معها دون أن يغير مكانه خوفاً عليها أن تستيقظ)) ، فأشتد بها المرض وخلال الساعات الأخيرة من حياتها أصبحت ضعيفة أصبح صوتها خافتاً ، وفي النهاية جاء الموت ، وماتت بهدوء في السادس من أيار عام 1794[64].

الخاتمة :

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها :

1. تعد مدام نيكر من أبرز الشخصيات النسائية التي ظهرت في القرن الثامن عشر بما قدمته من انجازات على الصعيدين الثقافي والانساني.
2. امتاز الصالون الذي كانت تديره باختلاف رواده من أدباء ، شعراء ، فلاسفة ، مفكرين وسياسيين فضلاً عن رجال الدين.
3. امتازت بشخصية قوية وصارمة وتعليم لافتة للأنظار في وقته ، ورأت أن التفاوت الاجتماعي بين الرجال والنساء كان نتيجة عدم المساواة التعليمية، ومن هنا وضعت لأبنتها برنامجاً تربوياً يعكس من نواحٍ عديدة طابعها الخاص.
4. امتازت مؤلفاتها بقوة أفكارها وكانت لها تأثير كبير في فرنسا وبشكل خاص مؤلفاها (تأملات في الطلاق) ، فضلاً عن كتاباتها الشخصية بعنوان (المزيج) المؤلفة من خمسة مجلدات التي نشرها زوجها جاك نيكر بعد وفاتها.
5. كان اسم مدام نيكر مرتبطاً بالفضيلة ، إذ تنازلت عن وقتها ونفسها لأبنتها ولزوجها وللفقراء ولواجباتها البيتية ، للادعاءات التي قدمها المجتمع ، للمناقشات الفكرية وللمراسلات لأصدقائها ، وأن طهارتها قد تمثلت فيها من خلال نكران الذات المتأصل فيها وكرمها ، والصفات التي تنسب إلى قوانينها الاخلاقية الصارمة وتقواها وتدينها الراسخ الذي لا يمكن زحزحته.
6. امتازت مدام نيكر بتدينها المتزمت ، الامر الذي أنعكس على صالونها وذلك بتقويض الطبيعة الاجتماعية والفكرية للصالون بشكل أساسي عن طريق أتباع نموذج محلي أكثر ملائمة لمعتقداتها الدينية ، حيث أحتلت مدام نيكر فيه مركز الصدارة وتمكنت في ذات الوقت من وضع علامة ميزتها أمام النخبة الباريسية.

7. وأخيراً يمكن القول بأن مدام نيكر تعد صالونية وكاتبة أدبية ، تمتعت بلباقة عالية في استقبال الزائرين لصالونها.

الملاحق

ملحق رقم (1)

جانب من القراءات والمناقشات داخل أروقه صالون مدام نيكر

تقدمت أميرة موناكو ووقفت في الضوء وعندما همت بالقراءة فتح باب بالقرب من المدخنة وخرج منها رجل بدون قبعه يرتدي ملابس سوداء تتبعه أمرأة غريبة المظهر تدل هيئتها على الصحة والقوة ، كان الرجل هو السيد نيكر المفتش العام لمالية فرنسا ، أما المرأة الشابة فكانت جرمين نيكر ، عند رؤية المفتش العام نهض الجميع وتوجهت السيدة نيكر إلى زوجها بكل الاحترام ، وفي كل الظروف ... كان المشهد مؤثراً ويدعوا إلى الاحترام لهذه العلاقة العائلية ، أخذ السيد نيكر بيد زوجته وضغط عليها برقه وتقدمت جيرمين نحو والدتها التي استقبلتها ببرود رغم حبها لها إلا أن طبيعتيهما لم تكونا متماثلتين ، بعد ذلك بدأت أمير موناكو بالقراءة : (لمعرفة النفوس البشرية بكل التألق التي هي قادرة عليه ولكن تلهمنا في ذات الوقت الاعجاب والاهتمام بنفس القدر ، يجب أن تقدم بملامح شخص شاب ، الاتحاد الإلهي الحقيقي بين الحكمة والجمال ...)[65].

ملحق رقم (2)

مقطع من قصة مدام نيكر المعنونة (السيد أبو زيت)

ستعلمون أن السيد أبو زيت لم يكن عصبياً بدأ طوال حياته ... ولم يزعل .. ولا أنفعل ابداً الامر الذي أدى إلى هدوئه كرجل شريف حافظ عليه ، لكن أصدقاءه اعتقدوا أن ذلك التوازن في الطباع يمكن أن يخضع لتناقض ما ... استشاروا خادمة عجوز تعمل في خدمته منذ ثلاثين عاماً ، فكان هنالك رهان بين اصدقائه وحاولت العجوز كسب الرهان من خلال معاينة عادات سيدها اليومية ، فقالت لهم أسمعوا أن السيد (ابو زيت) يحب أكثر شيء يرقد بشكل جيد ، أنها أحدى عادات حياته الشخصية ، وهو متمسك بها أكثر من

اي شيء .. لن أرتب سريرة وسأقول أني نسيت ، بدت الحيلة رائعة ، وفي اليوم التالي حضر اصدقاء السيد ابو زيت لاصطحابه في نزهة معهم حيث أمضوا النهار سوية وفي المساء أعادوه إلى بيته تعباً من يومه وفرحاً للعودة إلى سريره وإلى راحته ... سريرة لم يكن معداً كما تعلم. وفي صباح اليوم التالي قال للخادمة :– مارغريت يبدو انكِ نسيتي أن تعدي سريري ، أحرصي على أن لا تنسي اليوم. – وأذن ؟ سألها اصدقائه عندما حضروا في الصباح لرؤية النتائج – قالت لا شيء ، قال لي لا أنسى اليوم ... وأستمر الحال هكذا ثلاثة أيام متتاليه ... نادى السيد أبو زيت مارغريت ، دون أن يرفع صوته ، أنكِ لم ترتبي سريري مرة أخرى ، يبدو أنكِ قررتِ ذلك ، وأنكِ تجدين ذلك متعباً ، ولكن لا تقلقي لا ضير في ذلك ، لقد بدأت أتعود .. متأثرة بهذه الطيبة لأن الموضوع لم يعد يتعلق بالصبر ، وأعتقد أن السيد أبو زيت قد فطن إلى ذلك ، أرتمت مارغريت على أقدام سيدها باكيه واعترفت بكل شيء[66].

الهوامش

---

[1]Justn H. Mcarthy , The French Revolution , Vol.1 , London , 1890 , P.276.

[2] الكالفينية : هي مذهب مسيحي بروتستانتي يعزى تأسيسه إلى جون كالفن ، وكان هذا الأخير قد وضع بين عامي(1536 – 1559) مؤلفة (مؤسسة الدين المسيحي) الذي يعتبره الكثيرون من أهم ما كتب في الحركة البروتستانتية ، إذ أصبح كتاب المؤسسة الكتاب الثاني في التداول بعد الانجيل وقد أتفق مع لوثر في القول أن الكتاب المقدس وحده المرجع في قضايا العقيدة والايمان بالله بعيداً عن تدخل السلطة البابوية ، وأن السيد المسيح وحدهُ هو الذي يشفع لاتباعه عند الله ، وضرورة السماح لرجال الدين بالزواج ورف تقديس العذراء والقديسين ، وأن الغفران يكون بالأيمان الصحيح قبل الاعمال ، بينما أختلف كالفن مع لوثر بالأيمان بمبدأ الجبرية ، فهو يرى أن الغفران هو منحه الله للعباد مقدره منذ الأزل بغض النظر عن أعمالهم وفضائلهم ، ومبدأ الثواب والعقاب مقدر على الأنسان ، وأن الله بحسب

كالفن شاء أن يصيب الخلاص بعضاً وأن تحل اللعنة بالآخرين ، كما أعتبر كالفن الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للكنيسة المسيحية ، انتشرت الكالفينية في القرن السابع عشر الميلادي في جميع أنحاء أوربا. ينظر :

Mack P. Holt , The French wars of Religion 1562–1629 , Cambridge University , 1995 , P.22.

(3)Sonja Boon , Staging the Improper Body : Suzanna Curchod Necker (1737–1794) and the stigmatization of the self , Thesis Submtted in Partial Fulfill ment the Require ments for the Degree of , Doctor of Philosophy in the Faculty of Arts and Social Sciences , Simon Fraser University , 2008 , P.73.

(4) لوزان : مدينة تقع بالجزء الناطق بالفرنسية في سويسرا ، تبعد عن جنيف مسافة (60) كم تقريباً ، وتعد لوزان ثاني أكبر مدينة سويسرية تقع على ضفاف بحيرة جنيف الشهيرة ، حيث تجمع بين ديناميكية المدينة التجارية مع موقعها المهم كمنتجع سياحي جذاب ، كما أنها تمثل عاصمة مدينة كانتون فود. ينظر : حسام الدين أبراهيم عثمان ، موسوعة مدن العالم ، دار العلوم للنشر ، (د.م) ، 2012 ، ص176.

(5) جنيف : مدينة سويسرية تقع في جنوب غربي البلاد ، وهي عاصمة كانتون جنيف ، تقع في أقصى جنوب غرب البلاد على مقربة من الحدود الفرنسية على بحيرة جنيف ونهر الرّون ، وهي ثاني أكبر مدن سويسرا وأكبر مدن الجزء الناطق بالفرنسية ، وفي عام 50 ق.م تقريباً أقام الرومان مستعمرة حيث تقع جنيف الآن ، وخلال العصور الوسطى كانت مقر لملوك منطقة برغنديا ، وفي القرن الحادي عشر الميلادي أصبحت مدينة محكومة محلياً للإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وخلال القرن الساس عشر الميلادي وتحت قيادة كالفن أصبحت مركزاً للبروتستانتية. ينظر :

The New Encyclopedia Britannica , Vol.5 , London , 2003 , P.180.

(6)Sonja Boon , Staging the proper Body : Suzanna CurchodNecker (1737–1794) and the stigmatization of the self , Op.Cit. , P.73.

(7)Sonja Boon , Doesa Dutiful wife write , or , should Suzanna get Divorced ? Reflections on Suzanna Curchod Necker , Divorce , and the Construction of the Biographical Subject , Lumen , 2008 , PP.59–130.

(8)Quted in : Sonja Boon , Staging the Improper Body : Suzanna CurchodNecker of the self , Op.Cit. , P.73.

(9) Ibid , P.130.

(10) Ibid , P.132.

(11)Ibid , PP.133–134.

(12)Ibid. , P.133.

(13)Ibid. , PP.59–60.

(14) جاك نيكر (1732–1804) : سياسي وكاتب اقتصادي ، ولد في جنيف بسويسرا ، شغل منصب مراقب عام للمالية الفرنسية خلال الأعوام (1781–1783 ، 1788–1789 ، 1789–1790) ، أذ اقام بالكثير من الإصلاحات الاقتصادية لإنقاذ فرنسا من الأزمة المالية التي عصفت بها ، ومن أهم إصلاحاته تخفي نفقات رجال البلاط ، فأصبح له الكثير من الخصوم والمنافسين ، الأمر الذي أضطر نيكر إلى نشر التقرير السنوي الذي رفعه للملك على عامة الشعب الفرنسي وذلك عام 1781م ، ثم توالت الاحداث بعد ذلك ودعا

نيكر لانعقاد مجلس الطبقات متحدياً المجلس الوطني الذي فرض الضرائب الا إن المؤامرات أفشلت مقترح نيكر فأقاله الملك لويس السادس عشر ، مما ولدّ سبباً رئيسياً في الهجوم على الباستيل وقيام الثورة الفرنسية عام 1789م. ينظر : هدى جواد كاظم الموسوي، جاك نيكر ودوره الاصلاحي في فرنسا 1732–1790، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، 2014؛

Dubois , Necker Economiste , Librairie Des sciences Poliliques et SocialeMarcalRiviere , Paris , 1914 , P.25.

(15) آن ماريا لويس جرمين نيكر(1766–1817): هي مدام دستيل ، ناقدة فرنسية وروائية شهيرة في مطلع القرن التاسع عشر ، أثر عملها الأدبي في ازدهار المذهب الروماني في الأدب الفرنسي ، وهي من أوائل الذين أهتموا بما يعرف الآن بالأدب المقارن ، ولعل من أبرز مؤلفاتها روايتي (دلفين عام 1802) ، و(كورني عام 1807) اللتين عكستا حياتها الشخصية ، وعالجتا موضوع النساء اللائي يتجاهلن الرأي العام ، أضف إلى ذلك صالونها الذي أكتسب شهرة واسعه عند اندلا ع الثورة الفرنسية عام 1789 ، فاقت شهرة والدتها وذلك بسبب هجرت أغلب منافساتها من صاحبات الصالونات الفرنسية إلى الدول الأوربية القريبة مما جعل أفراد المجتمع الفرنسي يتزاحمون على صالونها ، تزوجت من البارون ستايل – هولشتاين – سفير السويد في فرنسا في عام 1786م ولكن نهاية هذا الزواج لم تكن سعيدة ، وفي عام 1811 تزوجت من ألبرت دي روى وهو ضابط عسكري سويسري ، سافرت كثيراً إلى كل من ألمانيا وإيطاليا وبلدان أخرى كثيرة ، كما نفيت من باريس عدة مرات على يد نابليون الذي عارض معتقداتها السياسية. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Chinat Takeda , MME , De stael and Political Liberalism in France , Tokyo , 2018 , P.1–3.

(16)VicomteD'Hausson Ville , Le salon De Madame Necker , Documents Tires Des Archives De Coppet , Vol.2 , Paris , 1885 , P.28.

[17] Quted in : PP.32–53.

[18] رينال (1713–1796) : هو غيوم توماس رينال ، كاتب وأديب فرنسي أشتهر خلال عصر التنوير ، ولد في لابونوسي في (Rouergue) ، تلقى تعليمه في المدرسة اليسوعية في بيزيناس ، وأصبح كاهناً لكنه طرد من العمل لأسباب غير مبرره من قبل أبرشيه سان سولبيس في باريس ، ومن ذلك الحين فصاعداً كرس نفسه للمجتمع والأدب ، وقام بجمع سلسلة من الأعمال الشعبية منها (تاريخ الحاكمية) الذي نشر عام 1748م ، و(تاريخ البرلمان الانكليزي) نشر أيضاً في العام نفسه ، وفي عام 1754 أنتخب زميلاً في الجمعية الملكية. ينظر :

The New Encyclopedia Britannica , Vol.9 , London , 2003 , P.966.

[19] جان فرانسوا مارمونتيه (1723–1799) : كاتب ومؤرخ فرنسي وعضو في أول موسوعة حديثة ، ولد لأبوين فقيرين في ليمزين (تسمى كورين حالياً) ، درس مع اليسوعيين في مورباك ، كانتال ، بعد ذلك التحق بكلياتهم الخاصة في كليرمونت وتولوز ، ثم انتقل إلى باريس بناءً على توصية من فولتير ، ليحقق النجاح الأدبي. ينظر :

The New Encyclopedia Britannica , Vol.7 , London , 2003 , P.865.

[20] VicomteD'Hausson Ville , Op.Cit. , P.28.

[21] Maria Norris , Life and times of Madame de Steal , London , 1853 , P.24.

[22] Sonja Boon , Staging the Improper Body : Suzanna CurchodNecker (1737–1794) and the stigmatization of the self , Op.Cit. , PP.151–152.

(23) Quted in : VicomteD'Hausson Ville , Op.Cit. , P.35.

(24) Ibid. , PP.34-37.

(25) Quted in : Ibid , P.37.

(26) Quted in : Ibid , P.40.

(27) الصالونات : ان كلمة (صالون) كلمة دخيلة على اللغة العربية واصلها في الاجنبية (Salle) ، وترجمتها في اللغة العربية بمعنى (صالة) ، كما تأتي بمعاني (غرفة – بهو – قاعة – حجرة واسعة) ، أما كلمة (Salon) فتعطي المعاني السابقة في الفرنسية ، وتزيد عليها في كلمة (ندوة) : أي مكان اجتماع للتشاور أو للتباحث ومناقشة مسائل متعددة وتستخدم كلمة (Salon) في الانجليزية بمعنى (القاعة أو البهو الواسع لغرض العر أو الاستقبال ، أي كمعرض لعرض اللوحات أو التماثيل أو التحف والملابس وغيرها ، وتعني كذلك الاجتماع الدوري لأدباء ومفكرين ومثقفين للمناقشة في قاعة محددة في قصر خاص ، أو مبنى خصص لذلك). للمزيد من التفاصيل ينظر : جابر قميحه وجدت ، رابطة أدباء الشام – أضواء على الصالونات الثقافية بين الماضي والحاضر ، بتاريخ 2009/7/4 على الموقع التالي :

66521.www.odabasham –66521 أضواء–

(28) عماد شاكر محمود ، المصدر السابق ، ص38.

(29) المصدر نفسه ، ص39.

(30) المصدر نفسه ، ص40.

(31) المصدر نفسه ، ص40.

(32) المصدر نفسه ، ص42.

(33) المصدر نفسه ، ص43.

(34) مدام دو ديفاند (1679–1780) : اسمها ماري آن دي فيشي ، زوجة الماركيز دو ديفاند ، مضيفة فرنسية ولدت في باريس ، كانت على علاقة وثيقة مع فولتير ومونتيسكيو ، كان رواد صالونها من أشهر الاوساط الأدبية ، كان مقر صالونها في شارع سانت دومينيك. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Amelia Gere Mason , The Women of the French Salons , New York , 1891 , PP.196–211.

(35) ماري تيريز روبيتجيوفرين (1699–1777): مضيفة صالون في فرنسا ، ولدت في باريس ، ظهرت شهرتها بعد وفاة مدام تينسين ، إذ حلت محلها في ضيافة الفلاسفة والمفكرين ، نظمت العشاء مرتين في الاسبوع يوم الاثنين للفنانين و سياسيون وامراء ، ويوم الاربعاء لرجال الأدب. للمزيد من التفاصيل ينظر :

S. G. T.Allentyre , The Women of the Salons and other French Portraits , London , 1901 , PP.40–41.

(36)هيلفيتوس (1699–1777): اسمها آن كاترين (Anne Catherine) ، اكتسبت شهرتها من خلال الصالون الذي كانت تديره ، إذ يحضره الشخصيات البارزة في فرنسا ، زوجة كلود أدريان هيلفيتيوس (Claude Adrian Helvetius) الذي ولد (1715–1771). ينظر :

Larousse Trols Volumes enCouleurs , Paris , Vol.2, 1966 , P.454.

(37)دوهلباخ (1723–1789) : اسمها بول هنري ثيري ، كاتبة ألمانية ثرية ، زوجة البارون دي دهولباخ ، عقدت الاجتماعات في صالونها يومين في الاسبوع (الاحد والخميس) في شارع رويال ، احتوت مكتبتها على العديد من الكتب والمجلدات ، أبرز رواد صالونها ديدرو ، هيلفيتيوس ، روسو ، آدم سميث ، ديفيد هيوم ، بنجامين فرانكلين ، لديها العديد من

الاعمال في مجال الترجمة والتأليف إذ ترجمة العديد من الاعمال الألمانية المعاصرة في فلسفة الطبيعة إلى اللغة الفرنسية. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Antoine Lilti , The World of the Salon Sociability and worldliness in eighteenth – century Paris , Oxford , 2005 , PP.1–3.

(38)Tome Premier , History Des Salons De Paris , Pairs , 1838 , P.93.

(39)مونتيسكيو (1689–1755) : ولد في بوردو ، فيلسوف وكاتب فرنسي ، صاحب نظرية فصل السلطات (التشريعية والتنفيذية والقائية) ، درس الحقوق وأصبح عضواً في البرلمان عام 1714 ، لديه العديد من الرسائل والمقالات والكتب ، أما أبرز أعماله فهو كتاب روح القوانين الذي صدر عام 1748 للمزيد من التفاصيل ينظر :

KeegnCallanan , Montesquieu's Liberalism and the problem of Universal Politics , Cambridge University Press , New York , 2018 , PP.1–3.

(40)Tome Premier , Op.Cit. , P.105.

(41) ينظر ملحق رقم (1) : جانب من القراءات والمناقشات داخل أروقه صالون مدام نيكر.

(42)Tome Premier , Op.Cit. , P.105.

(43)Ibid. , PP.145–146.

(44)Ibid. , PP.165–166.

(45)Ibid. , PP.165–166.

(46) ينظر ملحق رقم (2) : النص الكامل لمقطع من قصة مدام نيكر المعنونة (السيد أبو زيت).

(47)Tome Premier , Op.Cit. , PP.168–169.

(48)Ibid. , P.204.

(49)Ibid. , P.123.

(50)دوفولتير (1694–1778) : اسمه الحقيقي فرانسوا ماري أروي (Fracncois Marie A route) ، شغل مكانة خاصة في حياة فرنسا الفكرية في القرن الثامن عشر ، وقد خلد تاريخ الثقافة اسمه كتاباً كبيراً وفيلسوفاً للحضارة والتاريخ ، فقال عنه الشاعر الفرنسي الكبير فيكتور هيجو (1802–1885) : ((إذا ذكرنا اسم فولتير فكأننا حددنا مواصفات القرن الثامن عشر كله ، ووعينا بكلمة واحدة السمات التاريخية والأدبية المزدوجة لذلك العصر الذي كان ، مهما قيل فيه ، عصر انتقال للمجتمع كما للشعر)) ، ولد في عهد لويس الرابع عشر من اسرة فرنسية تنتمي إلى الطبقة البرجوازية وتعمل في التجارة وبيع الاقمشة ، تلقى علومه في معهد يشرف عليه الآباء اليسوعيون وقد أهله ذكاؤه وعلمه ومكانة اسرته لاكتساب شهرة واسعة وسط المجتمع الارستقراطي وجعله ذلك يعتمد في آرائه وتفكيره على أساس من أرستقراطية الفكر ، نفي إلى انكلترا عام 1726 اثر خلاف بينه وبين أحد النبلاء حيث اقام فيها ثلاث سنوات. ينظر : عارف عادل مرشد ، ملامح من الفكر السياسي عند فولتير ، بحث منشور ، مجلة فيلادلفيا الثقافية ، جامعة الزرقاء ، الاردن ، (د.ت) ، ص40.

(51)Tome Premier , Op.Cit. , PP.124–126.

(52)Ibid. , P.115.

(53)Patrick Vincent , Slaonnieres : Female Networks in Europe , 1700–1900 , the Life of Madame Necker : sin , Redemption and the Paris an salon , British Literary salons of the late eighteen and early nineteenth centuriesRout ledge , Switzerland , 2014 , P.90.

(54)Sonja Boon , Does a Dutiful wife write or , Should Suzanne get divorced , Op.Cit. , P.63.

(55)Elizabeth C. Gold Smith and Dena Good man , Women and publishing in early Modern French , Cornell University Press , Ithaca , 1995 , P.210.

(56)Quted in : Sonja Boon , Does a Dutiful wife write or , Should Suzanne get divorced , Op.Cit. , P.71.

(57)Ibid. , P.71.

(58)Ibid. , PP.77–72.

(59)Sonja Boon , Staging the Improper Body : Suzanna CurchodNecker (1737–1794) and the stigmatization of the self , Op.Cit. , PP.198–199.

(60)Ibid. , PP.199–200.

(61)Quted in : Ibid. , P.201.

(62)Ibid. , P.201.

(63)VicomteD'Hausson Ville , Op.Cit. , PP.289–296.

(64)Ibid. , P.296.

(65)Tome Premier , Op.Cit. , P.105.

(66)Ibid. , PP.203–204.

المصادر

أولاً : الكتب الوثائقية.

1. VicomteD'Hausson Ville , Le salon De Madame Necker , Documents Tires Des Archives De Coppet , Vol.2 , Paris , 1885.

ثانياً : الرسائل والاطاريح الجامعية :

1- باللغة العربية :

1. هدى جواد كاظم الموسوي، جاك نيكر ودوره الاصلاحي في فرنسا 1732-1790، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، 2014.

2- باللغة الاجنبية.

1. Sonja Boon , Staging the Improper Body : Suzanna CurchodNecker (1737-1794) and the stigmatization of the self , Thesis Submtted in Partial Fulfill ment the Require ments for the Degree of , Doctor of Philosophy in the Faculty of Arts and Social Sciences , Simon Fraser University , 2008.

ثالثاً : الكتب.

1.الكتب العربية :

1. حسام الدين أبراهيم عثمان ، موسوعة مدن العالم ، دار العلوم للنشر ، (د.م) ، 2012.

2.الكتب الاجنبية.

1. **Antoine Lilti , The World of the Salon Sociability and worldliness in eighteenth – century Paris , Oxford , 2005.**

2. **Amelia Gere Mason , The Women of the French Salons , New York , 1891.**

3. **Chinat Takeda , MME , De stael and Political Liberalism in France , Tokyo , 2018.**

4. **Elizabeth C. Gold Smith and Dena Good man , Women and publishing in early Modern French , Cornell University Press , Ithaca , 1995.**

5. **Justn H. Mcarthy , The French Revolution , Vol.1 , London , 1890.**

6. **KeegnCallanan , Montesquieu's Liberalism and the problem of Universal Politics , Cambridge University Press , New York , 2018.**

7. **Mack P. Holt, The French wars of Religion 1562–1629, Cambridge University , 1995.**

8. **Maria Norris , Life and times of Madame de Steal , London , 1853.**

9. S. G. T.Allentyre , The Women of the Salons and other French Portraits , London , 1901.

3.الكتب الفرنسية.

1. Dubois , Necker Economiste , Librairie Des sciences Poliliques et SocialeMarcalRiviere , Paris , 1914.

2. Tome Premier , History Des Salons De Paris , Pairs , 1838.

رابعاً : البحوث المنشورة.

1. عارف عادل مرشد ، ملامح من الفكر السياسي عند فولتير ، بحث منشور ، مجلة فيلادلفيا الثقافية ، جامعة الزرقاء ، الاردن ، (د.ت).

2. عمار شاكر محمود ، الصالونات الأدبية في فرنسا ، بحث منشور ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، كلية الآداب ، مج 2 ، العدد 1 ، شباط ، 2015.

خامساً : الموسوعات.

1.الموسوعات باللغة الاجنبية :

1. The New Encyclopedia Britannica , Vol.5 , 7 , 9 , London , 2003.

2.الموسوعات باللغة الفرنسية.

1. Larousse Trols Volumes enCouleurs , Paris , Vol.2 , 1966.

سادساً : الصحف والمجلات باللغة الاجنبية.

1. Patrick Vincent , Slonnieres : Female Networks in Europe , 1700–1900 , the Life of Madame Necker : sin , Redemption and the Paris an salon , British Literary salons of the late eighteen and early nineteenth centuries Rout ledge , Switzerland , 2014.

2. Sonja Boon , Does a Dutiful wife write , or , should Suzanna get Divorced ? Reflections on Suzanna Curchod Necker , Divorce , and the Construction of the Biographical Subject , Lumen , 2008.

سابعاً : المواقع الالكترونية.

1. جابر قميحه وجدت ، رابطة أدباء الشام – أضواء على الصالونات الثقافية بين الماضي والحاضر ، بتاريخ 2009/7/4 على الموقع التالي :

66521.www.odabasham –66521 أضواء–